كتاب المبشرين
الطاعن فى عربية القرآن
الشيخ ابراهيم اليازجى
لأستاذ جليل

— ٤ —

عمل (المضللون) بالقول الأوربى المشهور المدون : (المأرب يبرئ الذريعة) فأشاعوا مشاعهم ، وطبعوا فى (كتابهم) مكذوبهم : « هاشم العربى الشيخ اليازجى » مسيئين إلى صاحب (الضياء) فى حياته ومماته . وقد صدّق الناس من بعد ما رأوا الكلام فريتهم . وهأنذا أصدع[1] اليوم بالحق معلناً فى (رسالة الاسلام والعربية) براءة اليازجى مما قذف به . ومن برهانان دامغان ؛ فقل للضالين المضلين أصحاب الكتاب المزور وذوى الكذب السخت[2] « قل : هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين »

البرهان الأول

كانت تلكم الاشاعة ، ونشر المضللون قطعة من (مكتوبهم) فى مجلتهم التضليلية . فكتب حجة الاسلام الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله فى (مناره) مجلان غير بيان ولا منثبت — هذه الجملة :

« نشرت مجلة البروتستنت المصرية نبذة فى الطعن فى القرآن نقلتها عن كتاب لهم يقال : إن للشيخ ابراهيم اليازجى يداً فى تصحيحه أو تأليفه أو ترجمته والزيادة فيه »

وقد حدا الامام على المتسرع بما كتب غضبه للدين ، ومزاج كريم يشتعل بأدنى قدح ...

فلما اطلع صاحب (الضياء) على الذى فى (المنار) هاج أيما هيج بل كاد يجن ؛ إذ خُواه عنده أنه عسيف[1] من السفاء عند (المبشرين) و « مجوع الحرة ولا تأكل بثديها[2] » وأنه يجهل العربية — وما يعرفه منها هو رأس ماله فى الحياة — وأنه عدو للمسلمين — وهنا الخطب المهم — فسارع إلى إذاعة كلمة فى (ضيائه[3]) قال فيها :

« وقفنا نقلب الطرف فى هذا الكلام ونحن نستحضر ما كر علينا من سوالف الأيام ، ونتمثل ما مر بنا من عجائب الأحلام ، لعلنا نتذكر فى أى عهد كنا من المناقشين فى العقائد الدينية ، وفى أى زمن كنا نؤلف الكتب فى الطعن على الأسفار السماوية . ومتى كنا نتعاطى حرفة التبشير بالأديان ، وأى ثمرة لنا فى صرف بعض القوم عما اعتقدوه من الايمان . أمور يعلم كل من له أدنى معرفة بنا أننا من أبعد الناس عنها »

« نحقق لحضرة الرصيف الفاضل أننا براء مما اتهمنا به أو اتهمنا به لديه ، وأننا من أبعد خلق الله عن هذه السخافات التى يتاجر بها قوم لاستدرار الرزق من أخبث موارده . وإن لم يكن له بد من ملازمة هذا الموقف والنضال بهذا السلاح فعنده من قسوس الانكليز والأمريكان ومن ينتمى إليهم من المتقسسين — وكلهم معروفون لديه اسماً وجسما — من يكفيه استنزالنا إلى هذا المجال ، وتكليفنا أن نعمل بضد ما طبعنا عليه »

هذا كلام اليازجى ، وهو قول الجاد لا الهازل ، والصادق لا الكاذب ، وقد كان الرجل صادقاً ، وكان ذا إباء وكبرياء ، يعرف ذلك فى خلائقه من يعرفه ، فلن يخدم المبشرين فى حال ، ولن يسند إلى تلك « السخافات التى يتاجر بها قوم لاستدرار الرزق من أخبث موارده[4] » ثم إن اليازجى من طائفة (الروم

---

(١) فى (الكشاف) : فاصدع بما تؤمر : فاجهر به وأظهره ، يقال: صدع بالحجة إذا تكلم بها جهاراً كقولك : صرح بها من الصديح وهو الفجر ، والصدع فى الزجاجة الابانة

وفى (الاساس) : صدع بالحق : جهر به مفرقا بينه وبين الباطل

قال (اليازجى) : ويقولون أمره أن يصنع كذا فصدع بالأمر يعنون أنه أطاع وأمضى ما أمر به ، ولم يأت صدع فى شىء من هذا المعنى

(٢) كذب سخت وسختيت : خاس ، وفى كتاب تهذيب الألفاظ : زعم أبو عبيد أن سختا بالعربية والفارسية واحد

(١) العسيف : الأجير

(٢) قال الميدانى : يضرب فى صيانة الرجل نفسه عن خسيس تكاسب الاموال (٣) السنة (٥) الصفحة (٥٦٥)

(٤) ليسأل الجاهلون الأستاذ (قسطاكى الحمصي) فهو خليل (ابراهيم) وأدرى الناس بأخلاق (اليازجى)

وفى (أعلام الأستاذ الزركلى) : « وقف ابنه اليازجي ابرهيم)

الكاثوليك[1]) والمضللون من البروتستنت، والكاثوليكي حرب البروتستنتي، والبروتستنتي لابن الكنيسة الكاثوليكية عدو مبين فقل لي : « عمرك الله كيف يلتقيان ؟ »

البرهان الثاني

أغلاط اليازجي في إنشائه وفي تفليطه غيره ، فيها البركة ... لكنه لن يخطئ فيما أتخنه معرفة وفيما خطأ فيه الأدباء . وفي (كتاب التضليل) أغلاط نبه عليها هو نفسه . وكان إعلانه إياها وتلفيق ذاك الكتاب في برهة واحدة ، ومستحيل أن يحرم الخطأ عاماً ويحلله عاماً تلبساً وتدلساً كدأب مضلل أو شعوذي

وهذه أقوال (المضللين) وهذه أقوال (الضياء) :

١ — قال هاشم العربي الشيخ اليازجي (كتاب المبشرين ، الصفحة (٦٩) : « يتردد إليها جماعة القسس »

قال الشيخ اليازجي (الضياء ، السنة (١) الصفحة (٣٥٧) : « ويقولون جماعة القسس بضمتين ، يريدون القسوس فيحذفون الواو ، لأن فعْلا الساكن العين لا يُجمع على فُعُل »

(قلت) : في (المصباح) : القس جمعه القسوس ، وفي (التاج) : جمع القس قسوس بالضم . وفي (اللسان) : القُسُس العقلاء ، والقسس : الساقة الحذاق ...

٢ — قال هاشم العربي الشيخ اليازجي (كتاب المبشرين الصفحة (٨٤) : « إنه كان كسائر بني جلدته » (يعني سيد الوجود صلوات الله وسلامه عليه)

قال الشيخ اليازجي (الضياء السنة (١) الصفحة (٤٤٩) : « ويقولون : فعل هذا لمصلحة أهل جلدته يريدون قومه وأهل جيله — الجيل الصنف من الناس كالعرب والترك والروس — وقد أولع كتابنا بهذه العبارة ، وتناقلها بعضهم عن بعض من غير بحث ولا تنقيب عن أصل مغزاها ومراد قائلها »

(قلت) : تجادل الأستاذ قسطاكي الحمصي والأستاذ سليم الجندي في هذه اللفظة فوافق الأول اليازجي على نقده وخالفه الثاني فيه قائلا : « قال في اللسان وفي الحديث قوم من جلدتنا أي من أنفسنا وعشيرتنا » ولكل مقام مقال ، ولكل حال ألفاظ ، والقصد من إيرادنا قول المبشر وقول (الضياء) الأعلام بأن اليازجي لا يستعمل شيئاً أنكره هو

٣ — قال هاشم العربي الشيخ اليازجي (كتاب المبشرين الصفحة (٣٢١) : « ولسنا مكلفين بمعرفة تفسير هذه الآيات وإنما نحن مكلفون بالاعتقاد بأن الله لا شريك له ولا شبيه ومن هؤلاء مالك بن أنس »

قال الشيخ اليازجي (الضياء السنة (٧) الصفحة (٣٢٣) : « ويقولون : كلفته بالأمر فيعدون هذا الفعل إلى المفعول الثاني بالباء ، والصواب تعديته إليه بنفسه ، تقول : كلفته الأمر)

(قلت) : الأقوال العربية والمعجمات كلها تساند اليازجي ، ولم يعد هذا الفعل بالباء إلا في كلام المتأخرين من المولدين . وفي (الجمهرة) : تكلفت الشيء تكلفا إذا تجشمته ، والكلفة من التكلف ، والتكلفة تكلفك الشيء وتحملك إياه

٤ — قال هاشم العربي الشيخ اليازجي (كتاب المبشرين الصفحة (٣٩٢) : « فشرع (أي بحيرا الراهب) يفكر في ما يفعله لردّ أهلها عن الشرك ويتطلب رجلا منهم يستعين به على غرضه حتى عثر بمحمد »

قال الشيخ اليازجي « الضياء السنة (٥) الصفحة (٦٢٠) في نقده (البؤساء) لهوغو : « وربما وقع له غير ذلك كقوله : (ألم تمر في طريقك أيها الراهب بغلام) والمنصوص عليه في هذا المعنى عثر عليه لا به »

(قلت) : رويت في الجزء (٢٦٦) من (الرسالة) — الصفحة (١٢٨٨) ما قاله اللسان والصحاح والأساس في هذا الفعل ، ولا ريب في خطأ المبشرين

٥ — قال هاشم العربي الشيخ اليازجي (كتاب المبشرين الصفحة (٣٢٧) : « وأنت إذا أمعنت نيك بنظر وجدته »

رزقه من شق قلبه ، فعاش فقيراً ، على القلب ، أبي النفس »

وفي هذا الكتاب : « واستقر في مصر فأصدر مجلة (البيان) ثم أصدر مشتركا مع الدكتور بشارة زلزل مجلة الضياء شهرية فعاشت ثمانية أعوام »

قلت : اشتركا في البيان ثم اختلفا ، وأنشأ اليازجي (الضياء) وحده ، وكانت تصدر مرتين في الشهر . والناس للطبعة الثانية من (الأعلام) منتظرون (١) للروم الكاثوليك في بيروت مدرسة اسمها (المدرسة البطريركية) خدمت العربية خدمة عظيمة سبقت بها كل مدرسة في بلاد الشام . وكان من أساتذتها الشيخ ابرهيم اليازجي ، والشيخ ابرهيم الحوراني ، و (الشيخ عبد الله البستاني) — رحمه الله — وأستاذ البيان والأدب فيها اليوم حر الشيخ ابرهيم النذر ، وكلهم نصارى ، وكلهم كبار

قال الشيخ اليازجى (الضياء السنة (١) الصفحة (٣٥٤): « ويقولون أمعن فى الأمر وتمعن فيه أى تدبره وتقصى النظر فيه ، وربما قالوا تمعنه ، وأمعن فيه النظر . وكل ذلك غلط لأن الامعان بمعنى الابعاد فى المذهب ، وهو لا يستعمل إلا لازما . يقال : أمعنت السفينة فى البحر ، وأمعن الطائر فى الطيران إذا تباعد ، وقد يستعمل بمعنى المبالغة فى الأمر مجازا ، يقال : أمعن فى الطعام والشراب ، وأمعن فى الضحك . وأما تمعن فلم يثبت وروده فى شىء من كلام العرب »

(قلت) يقال : أنعم النظر فى الشىء لا أمعن النظر فيه . قالت (النهاية) ومنه الحديث : امعنهم فى كذا أى بالغهم ، وأمعنوا فى بلد العدو وفى الطلب ، أى جدوا وأبعدوا . وقالت : « وفى حديث صلاة الظهر: فأبردَ بالظهر وأنعمَ أى أطال الإبراد وأخر الصلاة ، ومنه قولهم : أنعم النظر فى الشىء أى أطال التفكير فيه » وفى اللغة (التهذيب) غير أن معناه التصاغر والتذلل انقياداً كما فى النهاية واللسان والتاج

٦ — قال هاشم العربى الشيخ اليازجى (كتاب المبشرين الصفحة ٧٣) : « ولذا كان محمد فى بادئ أمره يداريهم »

قال الشيخ اليازجى (الضياء السنة (٧) الصفحة ٣٥٤) : « ويقولون فعل كذا فى بادئ الأمر أى فى أوله وبدئه ولا معنى للبادئ هنا لأنه اسم فاعل والمقام يقتضى المصدر أو الظرف »

قلت : قالوا : « وافعل هذا بدءاً وبادئ بدء وبادئ بدئ » وفى (التاج) جل الصور لهذا التركيب . وفى (اللسان) : « وبادئ الرأى أوله وابتداؤه ، وعند أهل التحقيق من الأوائل ما أدرك قبل إنعام النظر ، يقال : فعله فى بادئ الرأى . وفى التنزيل العزيز : (وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأى) قرأ أبو عمرو وحده بادئ الرأى ومعنى قراءته أى أول الرأى أى اتبعوك ابتداء الرأى حين ابتدؤا ينظرون وإذا فكروا لم يتبعوك » قال الكبرى : « بادئ هنا ظرف وجاء على فاعل كما جاء على فعيل نحو قريب وبديء وهو مصدر مثل العافية والعاقبة والعامل فيه أربعة أوجه »

٧ — قال هاشم العربى الشيخ اليازجى: (كتاب المبشرين ١٨٩): « ويشفع فيمن يعترف من أهلها الأشقياء التعساء بعدل قضاء الله فيه »

قال الشيخ اليازجى (الضياء السنة (١) الصفحة (٣٢٤) : « ويقولون رجل تعيس وقوم تعساء وهو من أهل التعاسة ، وكل ذلك خلاف المنقول عن العرب . والمسموع عنهم رجل تاعس وتعس بوزن كتف وقد تعس بفتح العين وكسرها[1] ، والمصدر التعس بالفتح[2] والتعس بالتحريك ، ويعدى الأول بالهمزة والثانى بالحركة[3] تقول : تعسه بالفتح ، وهو متعس ومتعوس لم يحك فيه غير ذلك »

(قلت) : كتب اللغة المعروفة المطبوعة ـ ماعدا الجمهرة ـ لم تذكر التعيس . ولم أجد هذه اللفظة إلا فى كتاب ابن دريد وفى رسالة الغفران فى بيت لأحد الجن . . قالت الجمهرة : « ورجل تاعس وتعس وتعيس » وقال الجنى (أى أبو العلاء..) حتى إذا صارت إلى غيره عاد من الوجد بجد تعيس[4]

وإذا صحت اللفظة فاليازجى ينكرها فهو لا يقولها ولا يقول جمعها ، لا يقول : التعساء .

٨ — قال هاشم العربى الشيخ اليازجى (كتاب المبشرين الصفحة (٤٤٥) : « وغير ذلك من معائب الكلام »

قال الشيخ اليازجى (الضياء ، السنة (١) الصفحة (٤٥٢) « ويقولون فى جمع المغارة مغائر ، وصوابه مغاور بالواو كما يقال فى جمع مفازة مفاوز لأن حرف المد إذا كان أصلا لا يهمز[5] ومثله قولهم معائب ومشائخ ومكائد بالهمز أيضاً وصوابهن بالياء »

قلت : قال ابن يعيش : « ألا ترى أنك لا تهمز ياء معيشة بل تتركها ياء على حالها فى الجمع نحو قولك معايش لكون الياء فيها أصلا ، متحركة فى الأصل » وقد استعمل كتاب المبشرين فى الصفحة (١٤٨) لفظة معايش صحيحة لأن مغاليط القرآن فى

---

(١) قلت : فى (الاساس) : الكسر غير فصيح

(٢) كذا ، وعندى أنه تطبيع

(٣) قلت : فى (المصباح) : وتعس من باب تعب وتتعدى هذه بالحركة وبالهمزة . وفى (اللسان) قال الازهرى : لا أعرف تعسه الله ، ولكن يقال : تعس بنفسه . وفى (التاج) إذا خاطب بالدعاء قلت : تعست كتعب ، وإن حكيت عن غائب قلت : تعس كسمع . قال ابن سيدة وهذا من الغرابة بحيث تراه ...

(١) من قصيدة مطلعها :

مكة أقوت من بنى الدرديس فما لجنى بها من حبيس

وفيها :

إنا لمسنا بعدكم فاطلوا برقم فاهتاجت بتر بئيس

برقم بالكسر اسم السماء السابعة لا ينصرف (الصحاح)

(٢) قلت : شذت مصائب ومنائر . قال ابن جنى : همزة مصائب من المصائب. فى (المصباح) : الاصمعى : أرى جمعها على مصائب من كلام أهل الأمصار . وفى (اللسان) : سيبويه حمل ماهو من هذا على الغلط

العربية وجدها وهو يطالع (الكتاب) ليظهر أغلاطه — كذلك فاستبقاها كما رآها ولما جاء إلى شبيهتها فى قاعدتها همز ، ويل له ما أجهله !

٩ — قال هاشم العربى الشيخ اليازجى (كتاب المبشرين الصفحة (٢١٥) : « إذا حانت صلاة من هذه الصلوات دعاهم إليها المؤذنون من مآذن مساجدهم إذ لا يجوز عندهم قرع النواقيس كما تفعل النصارى »

قال الشيخ اليازجى (الضياء السنة (٧) الصفحة ٥١٥) : « إنما النواقيس جمع ناقوس وهو كما فسره صاحب القاموس خشبة كبيرة طويلة تقرع بخشبة قصيرة يقال لها الوبيل إيذانا بوقت الصلاة ، وكل أحد يعلم أن هذا النوع هو مما لا يعرف له وجود فى جميع أوربة »

(قلت) : لو كان مترجم (مقالة فى الاسلام) وذو الدبل هو اليازجى ما قال (النواقيس) لأن اللفظة فى الأعجمية هى (Bell) وسال منشىء (المقالة) بجهل الناقوس فى الشرق ، ولا يفنى إلا الذى عرفه فى بلاده . فلن يستعمل اليازجى ما نقده ، ورأى أنه وضع فى غير مكانه

١٠ — قال هاشم العربى الشيخ اليازجى (كتاب المبشرين الصفحة (٣٠) : « فكم من قائد جيش زحف عليهم فعاد عنهم بالفشل »

قال الشيخ اليازجى (الضياء) السنة (٥) الصفحة (٥٦٤) : « ومثل هذا لا يتصور من الفشل لأن معناه الجبن والفزع والضعف »

(قلت) : يقصد كتاب المبشرين أنه رجع بالخيبة ، والفشل فى الأقوال العربية والعجمات كلها : الجبن والضعف والفزع وما أشبه ذلك ، وهو فشل . بكسر السين وسكونها للتخفيف — والجمع أفشال . وفى (الأساس) : دعى إلى القتال ففشل أى جبن وذهبت قوته ، وعزم على كذا ثم فشل عنه أى نكل عنه ولم يمضه

١١ — قال هاشم العربى الشيخ اليازجى (كتاب المبشرين الصفحة ٣٢٠) : « أفتدرى بكم من سنة قبل أن أخلق قد كتب التوراة »

قال الشيخ اليازجى فى مختصر (كتاب نار القرى فى شرح جوف الفرا) : « إن كم تختص بجواز جرها بعدها باضمار من وذلك إذا دخل عليها حرف جر نحو بكم درهم تصدقت قصدا للمشاكلة بينهما . غير أن النصب هو المختار ولا يجوز عند الجمهور إظهار من لأن الحرف الداخل على كم عوض عن التلفظ بها »

قلت : لن يقول اليازجى « ولا يجوز » ثم يجيز ، وقد قال سيبويه : « وسألته (يعنى الخليل) عن (على كم جذع بيتك مبنى) فقال القياس النصب ، وهو قول عامة الناس ، فأما الذين جروا فانهم أرادوا معنى (من) ولكنهم حذفوها ههنا تخفيفاً على اللسان ، وصارت (على) عوضاً منها . ومثل ذلك : الله — بكسر الهاء وفتحها — لا أفعل ، وإذا قلت لاها[1] الله لا أفعل لم يكن إلا الجر ، وذلك أنه يريد لا والله ولكنه صار (ها) عوضاً من اللفظ بالحرف الذى يجر وطابقه . ومثل ذلك أيش لتفعلن إذا استفهمت ، أضمروا الحرف الذى يجر وحذفوا تخفيفاً على اللسان ، وصارت ألف الاستفهام بدلاً منه فى اللفظ معاقباً »

وروى ابن يعيش فى شرح (المفصل) قول (الكتاب) مؤيداً .

وقال شارح (الكافية) : فكأن الجار الداخل على كم داخل على مميزه فالجر عند الزجاج بسبب إضافة كم إلى مميزه كما فى الخبرية ، والمجوز قصدُ تطابق كم ومميزه جراً ، وعند النحاة هو مجرور بمن مقدرة » وقال محمد بن مالك :

وأجز ان تجره (من) مضمرا
إن وليت (كم) حرف جر مظهرا

وقد جاء مثل (الصبان) فى آخر الزمان يقول : « وقيل يجوز نحو بكم من درهم اشتريت » وقد قال قبل ذلك : « ظاهره منعُ ظهور من عند دخول حرف الجر على كم وهو المشهور لأن حرف الجر الداخل على كم عوض من اللفظ بمن المضمرة »

« الاسكندرية » (* * *)

---

(١) ها : هى التى للتنبيه ، قال سيبويه : قدم (ها) كما قدم قوم ها فى قولهم : ها هو ذا ، وها أنا ذا

تنبيه

فى القسم الثالث ذهب شىء من كلام أبى على الفارسى فليقرأ : فاذا تخولف باعراب الأوصاف كان المقصود أكمل لأن الكلام عند اختلاف الاعراب يصير كأنه أنواع من الكلام وضروب من البيان وعند الاتحاد فى الاعراب يكون وجها واحدا وجلة واحدة